



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة : الخامسة

المرحلة : الماجستير // الدراسات العليا

اسم المادة : مناهج المحدثين

عنوان المحاضرة : الضبط عند المحدثين

اسم التدريسي : أ . د عدي جاسم حمادة الجبوري

العام الدراسي ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

الضبط

بعد التحقق في مطلب عدالة الراوي ، أن الضبط أحد الشرطين الأساسيين ليكون الحديث صحيحاً .

وهو عبارة عن احتياط في باب العلم ، وله طرفان : طرف وقوع العلم عند السماع وطرف الحفظ بعد العلم عند التكلم حتى إذا سمع ولم يعلم ، لم يكن شيئاً ، كما لو سمع صياحاً لا معنى له ، وإذا لم يفهم اللفظ بمعناه على الحقيقة لم يكن ضبطاً . وإذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطاً^(١) .

ثم الضبط نوعان : ظاهر ، وباطن :

فالظاهر : ضبط معناه من حيث اللغة . والباطن : ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به ، وهو الفقة^(٢) .

فالضبط في اللغة : يقال : (ضبط فلان الأمر ضبطاً ، وضباطة) أي : حفظه بالحزم ، أي : قويّ شديد . وأضبط : يعمل بيديه معاً ، فهو صريح في الدلالة على قوّة الحفظ ، وشدة اللزوم بين الحافظ والمحفوظ^(٣) .

أما الضبط في اصطلاح المحدثين :

فإن المراد به : أن يكون الراوي موصوفاً باليقظة ، وعدَم الغفلة ، وبالحفظ إن حَدَّث من حفظه ، والإتقان إن حَدَّث من كتابه ، مع الدراية بالمعنى إن روى الحديث بغير لفظه^(٤) .

(١) - جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الجزري ابن الأثير : ٧٢/١ .

(٢) - جامع الأصول لابن الاثير : ٧٢/١ .

(٣) - القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٨٧٢/١ ، فصل الضاد ؛ ولسان العرب : ٣٤٠/٧ .

(٤) - ينظر : التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي : ٢٩٣/١ .

وقال ابن حبان : (أن يَعْقِلَ من صناعة الحديث ما لا يرفع موقوفاً ، ولا يَصِلُ مُرْسِلاً ، أو يُصَحِّفَ سماعاً) (٥) .

وذهب الآمدي إلى القول : إنَّ الضبط أن يكون حفظُ الراوي لما سَمِعَهُ أرجح من عدم حفظه . وهذا يعني : أن طروء النَّسيان ، والنَّسهو ، والوَهْمُ أحياناً لا يَضُرُّهُ ؛ إذ لا يخلو من ذلك أحدٌ (٦) . كما في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام : [[إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي]] (٧) .

فالضبطُ نوعان :

١ . ضَبُّ الصدر : قال ابن حجر : (هو أن يثبت ما سمعه ، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء) . وهو الحفظُ بحيث يُثَبِّتِ الراوي ما سمعه من القدرة على الاستحضار عند الحاجة إليه .

وشرطُ هذا النوع من الضبط : أن يكون الراوي حازم الفؤاد حاضر الذهن ، سريع البديهة ، غير مُعَقَّلٍ لا يميِّز الصواب من الخطأ كالنائم ، أو الساهي ، إذ الموصوفُ بذلك لا يحصل الركون إليه ، ولا تميل النفس إلى الاعتماد عليه من باب أولى .

٢ . ضبط الكتاب : ويقصد به صون الكتاب الذي يكتب فيه الراوي مروياته ، من أن يَنْطَرِّقَ إليه خللٌ من وقت السماع والكتابة إلى أن يؤدي ما سمع ويرويهِ ، ويحول دون تغيير ما فيه ، وخاصة إذا ما اقتصر عليه عند التحديث من جهة الزيادة أو النقص أو التبديل ، إضافة إلى الرجوع عمّا قد يُخالف فيه في مَثْنِ الحديث أو إسناده من لفظٍ أو اسم

(٥) - فتح المغيِّث للسخاوي : ٢٨٦/١ .

(٦) - الأحكام للآمدي : ١٠٦/٢ .

(٧) - صحيح البخاري : ١٥٦/١ برقم ٣٩٢ ، أبواب القبلة ، باب التوجه للقبلة حيث كان .

، ودون قبول لأي من مظاهر التلقين ، فإنَّ هذا وأمثاله يُعْتَدُّ بما رَوَّه من صحيح كتبهم ، ولو لم يُرْزَقوا من الحفظ ومعرفة الحديث ما رُزِقَ غيرهم (٨) .

والكتاب يُرجع إليه عند المخالفة ، به تزول العهدة عن الراوي فيما أنكر عليه . قال يحيى بن معين : هما ثبت حفظ ، وثبت كتاب .

وسئِلَ : أيهما أحب إليك ، ثبت حفظ ، أو ثبت كتاب ؟ قال : ثبت كتاب .

ومن الطرق التي عُرفَ بها إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" في ضبط الراوي لحديثه هي :

أولاً : مقارنة الراوي مع غيره :

فقد وصفَ إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" بصيغة من صيغ المقارنة ، وهي (أقوى) من أجل معرفة الضبط بين الرواة ، وقال الدمشقي في ترجمته للراوي : عبد العزيز بن أبي داود ، تكلم في حفظه ، ولكن كأنه أقوى من العمري .

وكذلك في وصفه لـ : يزيد بن عبد الرحمن : صدوقٌ ، وهو أقوى من الحجَّاج .

وأيضاً معرفة من يأتي بالمناكير والشواذ ، وما قاله الامام ابن الصلاح "رحمه الله" : (ولا تقبل رواية من كثرت الشواذ والمناكير في حديثه) . وعلى هذا يضعف الراوي الذي يأتي بالمناكير ، لأنه يخرم الثقة بالراوي وضبطه ، لذلك ضعف الامام الدمشقي "رحمه الله تعالى" عدداً من الرواة لإتيانهم بالمناكير ، وهو ترك الاحتجاج بهم في الرواية . فقال في ترجمته لـ : موسى بن هلال (منكر الحديث) . وفي : عبد الله بن إبراهيم ، ابن أبي عمرو الغفاري ، أبو محمد المدني ، يقال إنه من ولد أبي ذر الغفاري : (شيخ ضعيف الحديث جداً ، منكر الحديث ، وقد نسبه بعض الأئمة إلى الكذب ووضع الحديث) .

(٨) - الكفاية في علم الرواية للخطيب : ٢٢٠ . وينظر : المدخل إلى دراسة علم الجرح والتعديل

، لسيد عبد الماجد الغوري : ١٥٣ .

وقال أيضاً بقوله عن : ميمون بن سوار: لا يتابع عليه ^(٩) ، وكذلك : يزيد الرقاشي : (ما لا يتابع عليه) .

ثانياً : ملاحظة العوارض التي تطرأ على الراوي :

وللإمام ابن عبد الهادي " رحمه الله تعالى " معرفة بأحوال الرجال وأحاديثهم ، بالتتبع والوقوف على أهم العوارض التي يتعرض لها الراوي ، ومن هذه العوارض الاختلاط ؛ وقوله في سعيد بن إياس الجُريريُّ : (من الثقات ، إلا أنه اختلط في آخر عمره ، وسمع يزيد ابن هارون عنه بعد اختلاطه) ^(١٠) .

ثالثاً : تتبع أحاديث الراوي نفسه : واستطاع الإمام الدمشقي " رحمه الله " من خلال هذا الأسلوب ، معرفة من يضطرب في حديثه ، فالاضطراب يخلُ في ضبط الراوي في حديثه ، سواء كان في المتن أو السند ، أو كلاهما معاً .

فالمضطرب في اللغة :

أسمُ فاعل من (الاضطراب) ، وهو اختلال الأمر ، وفسادُ نظامه . وأصله من : اضطراب الموج ، إذا كَثُرَتْ حَرَكَته ، وضربَ بعضُهُ بعضاً .

وإصطلاحاً : ما رُوِيَ على أوجهٍ مختلفةٍ متساويةٍ في القُوَّة ^(١١) .

أي : هو الحديث الذي روي على أشكال متعارضة متدافعة ، بحيث لا يمكن التوفيقُ بينهما أبداً ، وتكون جميع تلك الروايات مُتساوية في القُوَّة من جميع الوجوه ، بحيث لا يمكن ترجيحُ إحداها على الأخرى بوجهٍ من وجوه الترجيح .

^(٩) - الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي : ٩٧/١ .

^(١٠) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٦٧٣/٤ .

^(١١) - علوم الحديث لابن الصلاح : ٩٣ . ٩٤ ؛ وتدريب الراوي للسيوطي : ٢٦٢/١ .

والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم ضبط الراوي . ومن معرفة الامام
الدمشقي "رحمه الله تعالى" لبعض الرواة ، ومن وصفوا بالاضطراب ، فوصف ابن أبي
ليلي ، بقوله : (سيء الحفظ وفي حديثه اضطراب) (١٢) ..

(١٢) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٥٥٢/٣ .